صَبَا نَجْدْ

تحية لشاعرنا الكبير الأستاذ عبدالودود سيف ورائعته «بيض العُقاب» في قريته نَجْد

حسن عبدالله الشرفي

أنا أم أنتَ يا غصن الشذَاب
يرى في الغيم فاتحة الكتابِ؟
سألتكَ حين جفّ النبع منها
وألْقَتْ رافديها للسرابِ
وما أمّي وأمُّك بنت أصلٍ
إذا عَقِرَتْ كسلمى والربابِ
وكانت قبل ميلاد الرواسي
ذؤابة كلِّ عالية الجَنَابِ
أنا؟ أم أنتَ؟ أم هو في الأعالي
يعافر جذوة الشجن العُجابِ؟
ويجترح التي تأتي وتمضي
بأُبّهة الكهولة والشبابِ
كأنّ منابت الياقوت منها
محارُ البرق في حَدَق السحابِ
وما قلنا متى وجَدَتْ صِبَاها
على كفِّ العنوسة والتصابي
إلى أن قيل كان هنا «سهيلٌ»
وكان «هنا» زمانٌ من ضبابِ
نُعلّق في الأثافي نصف بئرٍ
مُعطّلة كمنقار الغُرابِ
إذا ما عارضَتْه بنات نعشٍ
تَحَيّرَ في الذهاب وفي الإيابِ
لأن خُطاه لا تدري إلى مَنْ
تَمُتُّ بحبلها في الانتسابِ
وها هو في يد النكباء صوتٌ
بعيدٌ في الخِيار وفي الخطابِ
وبين البحر والمرساة «نَجْدٌ»
قصيدتُهُ مُعتّقة الخوابي
أقول له تباركتِ اللواتي
ولَدْنَكَ للنواميس اللُّبابِ
لكلِّ شهية الأسرار أعصى
على الأبصار من لمس الشهابِ
وكل بهيّة الأغوار تدنو
وتنأى في التبرُّج والحِجابِ
○ ○ ○ ○
هنا يا صاحبي تقف المطايا
على «حدراء» طاهرة الثيابِ
وَمَنْ حدراءُ نجدكَ في الغواني؟
وَمَنْ حدراءُ قلبكَ في الكِعابِ؟
وَمَنْ حدراءُ بوحِكَ وهي مِنه
بمنزلة الشفاه من الرضابِ؟
تذوّق مُزْنَهُ الصافي، وقل لي
متى تروي به عطس الروابي؟
«أضاعوه وأيُّ فتىً أضاعوا»
بمدرجة الأماني والرغابِ
○ ○ ○ ○
فَبَيْتُ الشعر فيه بلا عمودٍ
كبيت الشعر فيه بدون بابِ
وتسألك القوافي أين منها
ضمير الفعل في السوق المرابي؟
وفي الشعراء «شين» حين تُلغى
تراهم في «العراء» بلا ثوابِ؟
يلوكون التراب ولا تُبالي
بهم حتّى نفايات الترابِ
إذا كأس القصائد خامَرَتهم
«قَنِعْتَ من الغنيمة بالإيابِ»
ومثلك يا نقاء الحرف أدرى
بأبجدها البعيد عن الصوابِ
هنا قاموسه اللُّجّي يبني
من الأضغاث مائلة القبابِ
وتعلم أنه زبدٌ ورملٌ
وشيءٌ كالشرانق في اللُّعابِ
○ ○ ○ ○
فتى نَجْدٍ، وأيُّ فتىً بِنَجْدٍ
ترفّق بابتعادي واقترابي
وما بيدي سوى هذا المعنّى
له ظمأي وفي يده شرابي
غبار الأربعين به سؤالٌ
يظلُّ مع الحنين بلا جوابِ
وتعلم أنه قَدَري وما لي
به من حيلةٍ إلاّ عتابي
أقول له، هنا قلبٌ شجيٌّ
ونفسٌ في الرغائب لا تُحابي
وحين يجفّ حلقي لا أبالي
بمَنْ كانت طريقي أو ركابي
سَرَيْتُ كما لو أنّي من «هُذيلٍ»
وأعطيتُ المدى عَسَلي وَصَابي
ويوم منحتُ ذات الشأن صوتي
بسطْتُ يدي لها لا للخضابِ
وها هي ذي كؤوسي للبقايا
من الذكرى بهاتيك الشِّعابِ
وأشهدُ أن نَجْدَكَ بات أعصى
على القنّاص من بيض العُقابِ

صنعاء - يونيو 2000 م

إلهانيات

ليلى إلهان

«طنب» لا يسد الريح *

عندما أكون في مزاج رائق ، أعرف حينها بأن السماء قد تبسمت لي . وأني على موعد سابق مع نفسي للحلم والتفكير بما احتاج . أو ربما لاستكشاف أموري المفقودة منذ شهور مضت . عندما أكون في تلك الحالة ، أنسى بأن هناك ريحا تدبر لي المكائد ، وأنها ترغب في تعرية الماضي الأليم أمامي ، الماضي الذي طالما احتفظت به طويلاً دون قصد مني .. ولم أكن أدري بأنه سوف يكون عذابي الذي تبحث عنه هذه الريح الجريئة في كشف الخبايا وأسرار الذكريات التي امتلكها . و لم أكن أعرف بأن « طنب « الشبابيك مثلي ، لم يكن حاذقا أبداً بإخفاء أوجاعه ، لأنه أطلق سراح الريح من قبضته ووشوش لها بالدخول دون إذن مني . وهذا الشيء جعلني أثق بأن «الطنب « لا يسد الريح .

* «الطنب» هو نوع من الخشب الذي يستعمل في صناعة الأبواب والنوافذ الخشبية .

«قد فيه ما يكفيه»

في كل أسبوع يذهب « طه « إلى السينما . يرتب هندامه ، يغسل يديه جيداً ، يصفف شعره ، يدرك بأنه على موعد مع فيلم رومانسي .

وقبل مدة من العرض السينمائي يدخر مبلغا من المال ، لشراء « البوشار والبوظة.

في الساعة السادسة من مساء كل أحد يتوجه أليها ، يصل فرحاً مبتهجاً طليق الضحكات ، يدخل من بابها العريض لا شيء يقلقه ، يجلس بهدوء . ويحدق متابعا العرض الذي يبدأ .

عرض لحياته بكل أدواره الوحيدة والمنفردة بنفسه ، هو من كان يقوم بضرب زوجته ، ومن كان يحقد على أصدقائه ، ومن كان يقتل الحلم والتفاؤل الدفينين قبل وجودهما . لقد شاهد كل قسوته وسلبياته وانحطاطه في العرض الاستثنائي ، وتعالت نوبات دهشته من حياته التي مضت ، حينها اختتم المشهد الأخير بانتحاره وانسدل الستار على كل معاناته مع الحياة .

الله مع المسكين

المجانين يملئون الشوارع . كأنهم في سوق الحكايات الشعبية ، يمثلون أدوارهم بخفة ورشاقة . كل يوم تجدهم مع أشخاص ضبابيين يتحدثون إليهم ، ويقبلون رؤوسهم ، وبلطف يطلبون منهم مائة ريال . وبلمح البصر يطيرون بأفكارهم المزدحمة نحو الضوء والفراغ . هؤلاء المجانين لعبة حركية منطلقة ' تمنحنا الفرحة لإعطاء الذاكرة ما يكفي للتفكير بهم وتتبع أحلامهم في الأحياء والشوارع العامة . ونجدهم يبحثون عن سعادة مؤقتة ، كي لا يوغلوا في الجنون أكثر ، لأنهم بذلك يحاولون أن يبنوا لنا قصورا في الهواء الطلق ، ومسارح شاسعة في عنق عبوة « كوكاكولا « حسب تصورهم وتخيلاتهم ولا ندري كيف يكون الخروج من تلك الطاقة المهدورة .

وظيفة «ولو جبر خاطر»

منذ سنوات وهو يبحث عن وظيفة . لم يعد قادراً على أرضاء نفسه ومواساتها بالصبر والانتظار ، كل سنة يتجه إلى مبنى الجمهور ، يسأل عن عمره الذي ضاع وسط هتافات الأصوات العالية ، الأصوات التي هي أيضا تشبه نحيبه السنوي بالخذلان .

لقد أصبحت خطواته ثقيلة ، وأصبحت معاناته أكبر من ذي قبل .. إنه المسكين الذي تلاشت أحلامه ، وتوقفت أمنياته المعتادة بحلمه المزمن . لم يكن الوحيد في تعاسته تلك ، لكنها الشوارع معه في رحلة العذاب ، السماء أيضا حزينة لأجله ، الشمس ليست مبتهجة كعادتها ، الرجل المهزوم الذي بداخله أيضا قلق ومكتئب ، ويطالب كأي مواطن بوظيفة له « ولو جبر خاطر . «

كائن من تراب القلوب

●،، هو الشعر.. يعصرنا كيف شاء ويمتص منا رحيق الدروب ويهبط وحيا على السكنات.. نلوذ به من قتامة أيامنا والمنايا إذا ما ادلهمت بنا والحنين.

فيفتح أحضانه للولوج إلى عالم مستساغ نمشط فيه أساريرنا حين تمرح مستبشرات بكنه الحواس اللواتي تهمهم بالصمت حينا وحينا تناغي لها الكلمات.. فيوقظ فينا مواجيدنا السابحات على مهل من رؤاه ويكتبنا كيف شاء.

بكيل محمد المحفدي

هو الشعر يحمل أزهارنا في خشوع ويدنو لكي يستشف بأرواحنا طيفه الضيف ظلا من الأحرف البكر والصورة الناطقة.. فنملأ أوعيه البوح كنز الكلام ونغسل أفواهنا من شجاه فينداح سحرا يدثرنا كيف شئنا ونلبسه كيف شاء.

هو الشعر آلهة للكلام إذا ما تأله، يأتم في ملكوت المعاني بمحرابه الناسكون على ضحوات العقول يناجي بهمس المرايا اكتمالاتنا كيف شاء.

هو الشعر ميلاد أجنحة في فضاء المدى قد يحلق فوق احتمال الفضيلة، فوق احتمال الغواية، فوق احتمال الكلام وفوق احتمال الجنون بعيدا بعيدا عن الكائنات.. وقد يوغل الشعر في جدب أرواحنا قطرة من ضياء فتورق أغصانه المثقلات بطل المنى، نستظل بها من هجير الحداثة أو من شراك الغثاء.

هو الشعر موج من الزفرات على ليلنا والأماسي العقيمة يحسو بسلطته مترعات الغيوم رغباً على شأونا.. يتربص بالعابرين – على مضض – من شفير اندهاشاته وصداه الموشى بهمس التسابيح والأغنيات يرتلنا كيف شاء.

هو الشعر ذاك البساط المسجى من الكلمات التي تستبيح سنا الأبجدية كيما تشب تلابيبها في عروق البهاء سلاما إذا جئته بالسلام.. وزوبعة أجهشت بالهيام ورعشة أسلافنا في غياهب وحشتنا لا تنام فدم أيها الشعر ما شئت نبضا لأحرفنا الثاويات قراره أنفسنا واروها من مواويل سفرك ما شئت من فيض ما ترتئي ما تشاء.

هو الشعر صغناه تاجا من الدفء بل لغة من جلال خلقناه في خلوة كائنا من تراب القلوب، فيشدو بأنشودة الكون يكسوه.. حاء، وباء.

«البوكر»: «دروز بلغراد» صورت الهشاشة الإنسانية فاستحقت الجائزة

● قال الكاتب جورج طرابيشي، رئيس لجنة تحكيم الجائزة العالمية للرواية، في نسختها العربية «البوكر»، إن لجنة التحكيم اتفقت بالغالبية وبعد طول نقاش على منح الجائزة العالمية للرواية العربية في دورتها الخامسة إلى رواية «دروز بلغراد: حكاية حنا يعقوب» لمؤلفه ربيع جابر، وذلك لتصويرها القوى لهشاشة الوضع الإنساني من خلال إعادة خلق فترة تاريخية ماضية في لغة عالية الحساسية.

وأكد «طرابيشي» خلال المؤتمر الصحفي الذى أقيم مساء الثلاثاء الماضي، فى العاصمة الإماراتية أبو ظبي، للإعلان عن الفائز بجائزة العالمية للرواية العربية، دورتها الخامسة، على أنه لو كان النظام الداخلي للجائزة يسمح بأن يكون الفائز أكثر من واحد لتم ترشيح روايات القائمة القصيرة الست كلها لتفوز بالجائزة.

وهذه هي المرة الثانية التي يتم ترشيح ربيع جابر للجائزة العالمية للرواية العربية، حيث كانت المرة الأولى في دورة عام 2010 عن روايته «أميركا»، و«دروز بلغراد» الفائزة بلقب الجائزة لهذا العام والصادرة عن المركز الثقافي العربي، تتناول واقع الحال في لبنان بعد حرب 1860 الأهلية في جبل لبنان، وتحكى قصة رجل مسيحي من بيروت هو «حنا يعقوب»، بائع البيض الذى وضعه قدره في ساعة نحس على أرصفة الم رفأ، لتنقلب حياته رأسا على عقب نتيجة لقدره الأسود، حيث يتم نفيه واقتياده مع عدد من المقاتلين الدروز بالبحر إلى قلعة بلغراد عند تخوم الإمبراطورية العثمانية، بدلاً من شخص أطلق سراحه بعد أن دفع والده رشوة للضابط العثماني، وتسجل الرواية معاناة حنا وبقية السجناء على امتداد 12 سنة من السجن في بلغراد وغيرها من بلاد البلقان.

وقال جوناثان تايلور، رئيس مجلس أمناء الجائزة، بأن «العام الحالي هو عام هام فى تاريخ الجائزة، إذ يُعلن الليلة، وبعد خمس سنوات ناجحة، عن الفائز بجائزة العام 2012. وإنه لمصدر فخر لنا أننا استطعنا على مدى السنوات الخمس الماضية أن نكفل التقدير المعنوي والمكافأة المادية معا للفن الروائي الأدبي المتميز في اللغة العربية. وأنه لمبعث سرور لدى أننا تمكنّا عن طريق الترجمة أن نتيح جمهورًا قارئًا على مستوى عالمي، ليس فقط للفائزين، وإنما أيضًا للعديد من كتّاب القائمة القصيرة».

وقالت سلوى المقدادي، رئيسة برنامج الفنون والثقافة في «مؤسسة الإمارات»: إن المؤسسة فخورة كونها الجهة الممولة للجائزة وواحدة من المؤسسات التي سعت إلى إطلاقها فى سماء الأدب العربي. إن هذه الجائزة تثبت وبشكل متميز كل سنة عن أهميتها لتحريك المشهد الأدبي وخاصة بين الشباب من الكتاب الذين ظهر جليا تميزهم في دورة هذا العام من خلال ترشيح عدد منهم للقائمة الطويلة للجائزة».

وكانت القائمة القصيرة للدورة الخامسة، قد اشتملت على الروايات الست من مصر ولبنان والجزائر وتونس ضمن القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر العربية» فى دورتها الخامسة 2012، وهم «العاطل» للمصري ناصر عراق، و«عناق عند جسر بروكلين» للمصري عز الدين شكري فشير، و«شريد المنازل» للبناني جبور الدويهى، و«دروز بلغراد» للبناني ربيع جابر، و«دمية النار» للجزائري بشير مفتى، و«نساء البساتين» للتونسي الحبيب السالمي، والتي كان تمّ الإعلان عنها فى القاهرة في وقت سابق من هذا العام من قبل لجنة التحكيم للعام 2012، المشكلة من جورج طرابيشي، رئيسًا، وأربعة أعضاء، هم: الصحفية والناقدة الأدبية اللبنانية، مودى بيطار، والأكاديمية المصرية الناشطة في مجال حقوق المرأة، الأستاذة الدكتورة هدى الصدّة، والأكاديمية والكاتبة القطرية، الدكتورة هدى النعيمي، إلى جانب الأكاديمي والباحث والمترجم الدكتور غونزالو فرناندز باريللا.

الاحتفال بمئوية ميلاد الأديب المصري الراحل نجيب محفوظ في جامعة بكين

■ بكين - أقيم احتفال بالذكرى المئوية لميلاد الأديب المصري الراحل نجيب محفوظ في جامعة بكين الخميس الماضي.

وذكرت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا» أن المكتب الثقافي التابع لسفارة مصر لدى الصين قام بتنظيم الاحتفال بالتعاون مع قسم اللغة العربية بجامعة بكين والجمعية الصينية لدراسة الآداب العربية وجمعية الشعب الصيني للصداقة مع الدول الأجنبية .

ولد نجيب محفوظ في 11 كانون أول/ديسمبر عام 1911 في القاهرة ، وهو كاتب روائي مصري كبير حصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1988 .

قال تشنج رو تشينج ، نائب رئيس مكتب التعاون الدولي بجامعة بكين ، في كلمة له»إن الاحتفال بمئوية الأديب المصري نجيب محفوظ في الصين يساهم في تعميق التبادلات الثقافية بين البلدين ، ويخدم نشر الثقافة والآداب العربية في الصين.

وقال أحمد رزق ، السفير المصري لدى الصين: نحن نسعى لإنشاء علاقات تآخي بين الجامعات والمراكز البحثية الصينية ونظيراتها المصرية وندعم الأعمال الثقافية من ترجمة الأعمال الثقافية بين اللغتين العربية والصينية.

ومن جانبه قال محمد جابر أبو علي ، المستشار الثقافي المصري بالصين ، إن هذا الحدث هو أول الغيث ، وسيأتي المزيد من الأنشطة الثقافية وتبادل الطلاب والأساتذة من خلال اتفاقية التعاون بين الجامعات الصينية والمصرية.

كما أقيم حفل توزيع جوائز خلال الاحتفال اليوم من قبل المكتب الثقافي المصري ، لتكريم العلماء الصينيين في ترجمة ودراسة أعمال محفوظ .

يذكر أن هذا الاحتفال التذكاري استمر على مدار ثلاثة أيام متتالية بين يومي 27 و29 آذار مارس الجاري ، حيث يقام معرض لأعمال نجيب محفوظ التي تمت ترجمتها إلى الصينية للطلاب والأساتذة من جامعة بكين.

إصدارات ثقافية

ابن الرومي

● أعاد المركز القومي للترجمة بالقاهرة إصدار كتاب "ابن الرومي، حياته وشعره" للمستشرق "روفون"، وترجمة الدكتور حسين نصار الأستاذ في كلية الآداب جامعة القاهرة .

يحتل "ابن الرومي" مكانة خاصة في الأدب العربي، وكان هذا سبباً في عناية المحدثين به، وعلى سبيل المثال، ألّف عباس محمود العقاد كتابه المعروف عن ابن الرومي، وجمع فيه خلاصة ما يمكن أن يقال عن هذا الشاعر، وهو ما دفع المستشرق "روفون جست" أن يؤلف هذا الكتاب، وهو مستشرق كبير يبحث في الثقافة العربية منذ زمن بعيد، وقد قرأ كتاب العقاد، وأفاد منه استفادة كبيرة، لكن هذا لم يمنعه من تأليف كتابه .

ونظرة سريعة إلى الكتابين تبين السبب، فهدف العقاد تناول حياة ابن الرومي وأخلاقه وفلسفته من شعره، أما هدف المؤلف فهو قراءة شعر ابن الرومي، وتطور علاقاته بمن اتصل بهم في حياته، وترتيب هذه العلاقات زمنيا . قسّم الكاتب كتابه إلى قسمين: الأول يعالج حياة "ابن الرومي"، ويعالج القسم الثاني ظروف وفاته، وصلاته الشخصية بالشعراء والنساء وعائلته، وأخلاقه، مزاجه، وأحواله المادية، ثم يصف المعروف من شعره وآراء النقاد العرب فيه .

كان المؤلف حذرًا في وصف شعر ابن الرومي، فلم يتورط في أخطاء المستشرقين، حين ينتقدون الأدب العربي، فلم يلجأ إلى الأحكام التي تقوم على الذوق، وإنما الأحكام الاستقصائية والإحصائية .

«قدمي اليسرى»

● أصدر مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ترجمة عربية لرواية «قدمي اليسرى» سيرة ذاتية للكاتب الأيرلندى كرستى براون، طبعت ونشرت عندما كان فى الرابعة والعشرين من عمره، وكان قد كتبها قبل ذلك التاريخ بسنوات مما يدل على عبقرية مبكرة، ونقلها إلى اللغة العربية خالد الغنامى من المملكة العربية السعودية.

و«قدمى اليسرى»، هي عمل «براون» الأول، وهى قصة عقل عبقري استيقظ على الحياة ليجد أنه يقبع في جسد ميت، ليس ميتاً تماماً بل كان كل جسده يرتعش دون إرادته ما جعل معاناته أعمق وأكثر ألماً، كما جعله يشعر بالخجل من الظهور أمام الناس ويفضل الانطواء والانعزال.

وبعد ميلاد كريستى، اكتشف الأطباء أنه يعانى من نوع حاد من الشلل الرعاشى، كانت المفاجأة ثقيلة على عائلته، وبالأخص والدته التي يمكن أن نصفها بأنها البطلة الرئيسية فى قصة حياة كريستى، فقد وقفت معه وساندته في محنته لوحدها، في حين كان الأقارب يوصونها أن تضعه فى مركز لرعاية المعاقين. كانت الأم تجلس مع طفلها الذى لم يكن يستطيع إصدار أي صوت بكل صبر تحاول أن تعلمه الحروف الأبجدية وتستحثه على الكلام وتستمر فى المحاولة، رغم أنها لم تكن ترى سوى الجمود الذى كان يدفعها أحيانا إلى تركه وتذهب للبكاء في غرفتها. ثم برزت البطلة الأخرى فى حياته، قدمه اليسرى، التى اكتشف الجميع قبل ذلك أنها لم تكن ميتة كبقية جسده المرتعش أبداً، بل كانت تنبض بالحياة وتنتظر هذا الاكتشاف لكى تنطلق به إلى عالم الأمل والشعور بالقيمة والجدوى.

«آذان الأنعام»..

● صدر عن دار وعد للنشر بالقاهرة، كتاب «آذان الأنعام»، وهو دراسة قرآنية علمية لنظرية داروين في الخلق والتطور، من تأليف الدكتور عماد محمد بابكر حسن، بالاشتراك مع المهندس علاء الدين محمد بابكر حسن.

ومن عنوان الكتاب يتضح أن الكاتب أراد أن يثبت صحة نظرية التطور الداروينية من خلال الآيات القرآنية من باب أن العقل لا يتعارض مع النقل، ولكن كما يؤكد الكتاب نحن الذين أوجدنا هذا الفصل المتعسف بين العقل والشريعة لأننا أخذنا نقرأ القرآن دون أن نتدبر فيه.

ويحتوى الإنسان على اثنى عشر بابًا يوضح الكاتب من خلالهم مفهوم الداروينية بعرضه قصة التطور كاملة ثم بعد ذلك يعرض الكاتب لقصة الخلق في الكتب المقدسة ليعثر على الحلقة المفقودة بين العلمي والشرعي فى هذه القصة.